Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولغة. ولا يعني ذلك فصل اللفظ عن المعنى، إنما يتوحّد اللفظ مع تنوع الدلالة في إطار الزمان والمكان.

ومن هذا السبيل، نقول: إنّ بعض شروح البلاغة العربية القديمة، والشواهد لمصطلحاتها، ترتبط بزمان ومكان غير زماننا وبيئتنا، ومرتبطة بجهود علماء لهم ثقافتهم، وحضارتهم، ربما تختلف عن المستوى الحضاري والثقافي الذي نحياه. ولهذا كان للمؤلفات البلاغية القديمة في وقتها وظيفة، ولذا نأخذ منها ما يتصل والحياة الحضارية الماثلة، ونعزز بشواهد وشروح تتلاءم مع مستوى المتلقين.

والقضية في ذلك تقريب المدلول البلاغي، في إطار قيم الحياة الحاضرة وأساليبها. ولا يعني ذلك رفض الشاهد القرآني، أو ما صحّ من حديث الرسول الكريم، بل حديثي هذا في دائرة الشاهد الإنساني، ولست مبتدعاً بدعة في ذلك، بل دليلي، المفسرون من علمائنا الأفاضل، والمؤلفون في الفقه والتشريع من شيوخنا، قديماً وحديثاً.

وبيان ذلك أنّ القرآن الكريم، فيه التفسير الطويل، المبسوط، مثل تفسير الطبري (- ٢١٠ هـ)، والقرطبي (- ٣٨٠ هـ)، والرازي (- ٦٠٦ هـ)، والمتوسط، مثل تفسير ابن كثير (- ٧٧٤ هـ)، والزمخشري (- ٥٣٨ هـ)، وفيه الوجيز والميسر.

ومن اتجاهات التفسير والمفسرين، لتقريب أحكام الله تعالى إلى الناس في كل عصر، ما هو فقهي، أو تاريخي، أو علمي، أو كوني، إلى غيره مما يتنوع في الشرح والشاهد. والنصّ القرآني هو هو. حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها. ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

وفي ضوء ما تقدم لا نلغي البلاغة العربية القديمة، ولا نتنكر لها، ولا نقاطع كنوز الأجداد، إنما نجتهد وندرس ونبحث ونيسر، فيما تركوا من زوايا، وأغفلوا في عصرهم لعدم حاجتهم إليه من أصول وقضايا، ومعالم وأسس.